

Investigative Articles Category

فئة التحقيق الاستقصائي



لحرية الصحافة

جائزة يمنحها
الاتحاد الأوروبي
بالتعاون مع
مؤسسة سمير قصير



رقية العبادي (سوريا) وفاطمة عثمان (لبنان) "كشافة المهدي": وقائع تجنيد ميليشيات إيرانية الأطفال في سوريا ولبنان درج - ٦ أيار/مايو ٢٠٢١

يكشف هذا التحقيق تدريب الأطفال على السلاح ضمن معسكرات إيرانية مغلقة في سوريا ولبنان تحت اسم "كشافة الإمام المهدي"، والتي تستخدم جسراً للانضمام إلى الميليشيات التابعة للحرس الثوري الإيراني، على رغم أن الكشافة تروج أنها تقوم بأنشطة تربوية وتعليمية ودينية للأطفال.

ويرصد التحقيق معسكرات "كشافة الإمام المهدي" التي يلتحق بها الأطفال، وأسماء المسؤولين المحليين والإيرانيين عن هذه المعسكرات، من خلال مقابلات حصرية أجريتها مع أطفال من الكشافة وعائلاتهم، وأساتذة شهدوا على جذب الأطفال إليها، إضافة إلى قادة ومنتسبين إلى هذه الكشافة.

لا يكسب الفتيان قوتهم جراء انضمامهم إلى "كشافة الإمام المهدي" الإيرانية في سوريا وحسب، بل ويتهربون بها من خدمة الجيش الإلزامية ضمن صفوف قوات الجيش السوري. فما هي "كشافة المهدي"؟ وما الدور الذي تلعبه في رفد الميليشيات الإيرانية بالمقاتلين؟

فتيان "الإمام المهدي"

في أواخر عام 2018، انضم مصطفى (19 سنة)، إلى "كشافة الإمام المهدي"، من طريق شبان يعرفهم في بلدة "حطلة" في ريف دير الزور الشمالي، وكان عمره وقتها 16 سنة.

أهالي بلدة حطلة من الطائفة الشيعية، كانوا فروا إلى مناطق النظام بعد معارك نشبت في البلدة مع المعارضين المسلحين في حزيران/يونيو 2013، ليعودوا إليها مع دخول الميليشيات الإيرانية إلى دير الزور أواخر 2018، وكان على رأسهم عضو مجلس الشعب محمد أمين الرجا، الذي بدأ يستقطب عدداً من الشباب ويضمهم إلى صفوف "حزب الله" السوري ولواء "الفاطميون".

مصطفى كان ضمن المجموعة الأولى من الأطفال الذين انضموا إلى "كشافة الإمام المهدي"، عندما بدأ نشاطها في دير الزور، وذلك بعد قرابة سنة من هزيمة تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" في مدينة البوكمال وسيطرة قوات النظام السوري على المحافظة.

وبدأت الكشافة آنذاك تجذب الأطفال المقربين من الأشخاص المعروفين لدى القادة الإيرانيين، وأقرباء المنتسبين إلى الحرس الثوري الإيراني، ولهذا احتاج مصطفى إلى وساطة من أصدقائه في حطلة، وانضم إلى "كشافة الإمام المهدي" في حي العمال في مدينة دير الزور، وفيه يقع المركز المخصص للنوم والطعام. أما تدريبه فكان في كلية الهندسة الإلكترونية في شارع بورسعيد، والتي تُعتبر الآن مقر الميليشيات الباكستانية، أو ما يسمى لواء "الزينبيون"، المدعومة من إيران.

أمضى مصطفى ثلاثة أشهر في هذا المعسكر العقائدي، حيث تلقى دروساً دينية على أيدي معلمين إيرانيين يُسمون "المُعتمون"، إضافة إلى التدريبات الرياضية. يقول مصطفى "كانوا يتحدثون كثيراً عن معارك الحسين وآل البيت، وعن معركة (الطف) التي قتل فيها الإمام الحسين، وعن الإمام علي، ما جعلني أتأثر كثيراً... ولأنني كنتُ صغيراً، غيّرتُ طائفتي من السنية إلى الشيعية".

فتيات الكشافة و"نجمات البتول"

لم يقتصر جذب الأطفال إلى صفوف "كشافة الإمام المهدي" على الذكور فقط، فقد استطاعت الحركة جذب مئات الفتيات في سوريا ولبنان.

منهن ريان، وهي لبنانية في العشرين من عمرها، انضمت إلى صفوف "كشافة المهدي" حين كان عمرها أربع سنوات فقط، وبقيت فيها إلى أن بلغت الثامنة عشرة. تقول ريان إن الأجواء "التشاركية والجماعية" هي التي شجعتها على الانتساب إلى الكشافة، بعد تشجيع من والدتها، مضيفة "جو الكشافة يشبه الالتزام الديني داخل عائلي، وهو ما دفعني إلى البقاء في الكشافة".

تتنوع أنشطة الفتيات داخل الكشافة، وتختلف نوعاً ما عن أنشطة الذكور فيها، عن هذا تشرح ريان قائلة، "كانت من أبرز مهمات الفتيات جمع المواد الغذائية وتوزيعها، والخضوع للدورات الدينية والثقافية، والمشاركة في النشاطات الدينية ومسيرات عاشوراء... إلا أننا كنا نتجنب النشاطات السياسية".

وقدّمت الكشافة للفتيات نشاطاتٍ أخرى منها ما يُسمّى "نجمات البتول"، وهو مشروع يهدف إلى "تعزيز الالتزام والسلوك الإيماني والشرعي لدى الفتيات، الذي يمهد للارتقاء إلى مرحلة نجمات البتول (وهو من ألقاب فاطمة الزهراء)، بحسب ريان. هذا إضافة إلى الأنشطة الصيفية والأشغال اليدوية والرحلات الترفيهية، لزيارة مقام السيدة زينب في دمشق.

يشير يوسف، وهو أحد قادة "كشافة الإمام المهدي" في لبنان، فضل عدم ذكر اسمه كاملاً، إلى أن المعسكرات تتضمن أنشطة مختلفة، كالزراعة وتنظيف الشواطئ والشوارع، إضافة إلى نشاطات تدخل ضمن نطاق علم النفس، مضيفة "تعمل الكشافة على سلوكيات المنتسبين وأخلاقياتهم من الناحيتين النفسية والدينية، إلى جانب العمل على بناء قدرات المنتسبين في التعاطي مع المجتمع من خلال المسرح والخطابة والفرق الموسيقية والإنشادية".

بدأ يوسف عمله الكشفي قبل 8 سنوات في فئة الجواله، ثم أصبح قائداً فيها، وعن مراكز الكشافة في لبنان، يقول إن "كشافة الإمام المهدي" ليس لها مركز ثابت في المناطق، إلا أن المركز الرئيسي يقع في منطقة بئر حسن، قرب ضاحية بيروت الجنوبية، معقل "حزب الله" اللبناني، وينكر في الوقت ذاته وجود أي رابط بين تجنيد الأطفال من قبل "حزب الله" و"كشافة الإمام المهدي"، كذلك ينفي وجود أي تدريب على السلاح فيها.

"محو أمية"... السلاح

مرت ثلاثة أعوام على انضمام مصطفى إلى "كشافة الإمام المهدي" في دير الزور، خضع خلالها لتدريبات في معسكرات مغلقة مع حوالي 25 طفلاً، تتراوح أعمارهم بين 14 و18 سنة. تلقى مصطفى ورفاقه دروساً عملية ونظرية حول استخدام السلاح، إضافة إلى التمرينات الرياضية والدروس الدينية والعقائدية.

يقول مصطفى إنه لم تكن هناك معسكرات للتدريب على السلاح في البداية، لكن الوضع تطور بعد ذلك. "بدأوا بطرح الموضوع علينا، إذا كنا نرغب بتعلم استخدام السلاح أم لا، وإذا كنا نرغب بتعلم فك السلاح وتركيبه في فترة قصيرة". هذه الأسئلة وسواها باتت تُطرح على جميع المنتسبين إلى "كشافة المهدي"، بغرض إغراء الأطفال واستثارة فضولهم لحمل السلاح.

ويضيف: " تخيلي أن طفلاً عمره 14 سنة يحمل قاذف آربي جي".

وهناك من ينتسب بشكل مباشر إلى صفوف الحرس الثوري حيث تنتشر مراكز الانتساب، لكن اشترط الحرس أن يكون الطفل من عمر 16 حتى 20 سنة، إضافة إلى وجود كفيل من طرف الطفل (عائلته) يوقع على عقد مع الحرس، بعد انتساب الفتى للحرس الثوري والميليشيات التابعة له.

يؤكد سامر (لبناني، 26 سنة)، ما قاله لنا مصطفى عن معسكرات التدريب على حمل السلاح، فهو أيضاً كان ضمن صفوف "كشافة الإمام المهدي" لكن في لبنان. وانتسب سامر للكشافة عام 2003، وكان يبلغ حينها 8 سنوات، واستمر في الكشافة حتى الثامنة عشرة. ويشير سامر إلى أن "محو الأمية" هو الاسم الذي كانوا يطلقونه على عملية تدريب المنتسبين على كيفية استعمال الأسلحة الخفيفة، مضيفاً "تقوم الكشافة بذلك تيمناً بما قاله السيد موسى الصدر: السلاح زينة الرجال، عندما كان الجنوب اللبناني تحت الاحتلال الإسرائيلي".

ويوضح سامر أن "محو الأمية" لا يتعدى التدريب على "إطلاق ثلاث أو أربع طلقات لا أكثر،" بحسب قوله، ما يعطي الأطفال فكرة عن كيفية استخدام السلاح ويشجعهم عليه، لينضموا لاحقاً إلى ما يسمونه "درب الجهاد". ويؤكد سامر أن "محو الأمية" هذا ليس فرضاً على المنتسبين إنما "اختياري".

وتستخدم الكشافة في عمليات التدريب أسلحة خفيفة، مثل الكلاشنيكوف ورشاش PKC، ويستخدم القائمون على التدريبات العملية وديناً تتركز معظمها في منطقة البقاع اللبناني، لأن تلك المناطق "تضمن عدم سماع الأصوات"، بحسب سامر.

سافر سامر إلى أفريقيا عندما غادر الكشافة، بعد اصرار والديه على ذلك، خوفاً من انخراطه في صفوف مقاتلي "حزب الله" من جهة، وبسبب الأوضاع الاقتصادية في لبنان من جهة أخرى.

نشأة وتأسيس

لـ"كشافة الإمام المهدي" تاريخ في المنطقة، إذ نشأت بدايةً في لبنان في أيار/ مايو 1985. وصدرت الحركة نفسها باعتبارها "حركة تربوية وتعليمية" تُقدم أنشطة ترفيهية لمنتسبيها، تحت شعار "المساعدة في بناء عالم أفضل". واستمرت الحركة في عملها الترويجي حتى نالت ترخيصاً من وزارة التربية اللبنانية عام 1992 بالقرار رقم 563، وحصلت على اعتراف المنظمة العالمية للحركة الكشفية عام 1998.

وتعود تسمية الكشافة إلى محمد بن الحسن المهدي، الذي يعتقد أحد مذاهب الطائفة الشيعية أنه المتمم لسلسلة الأئمة، ويُشار إلى أن تأسيس "كشافة الإمام المهدي" يدين في جزء كبير منه إلى "حزب الله" اللبناني. وقد أشار المحلل السياسي اللبناني الخبير في شؤون "حزب الله"، طلال عترسي في مقابلة أجراها مع صحيفة "نيويورك تايمز" في تشرين الثاني/ نوفمبر 2008، إلى صلة كشافة الإمام المهدي بالحزب. وقال "إنها منظومة متكاملة، من المدارس الابتدائية إلى الجامعات... والهدف هو تهيئة جيل يحمل معتقدات دينية راسخة ومقرّب من حزب الله".

أما في سوريا، فقد أسس القياديّ في الحرس الثوري الإيراني حسن خوش نوبس الملقب بحسن شاطري منظمة "كشافة الولاية سوريا" عام 2012، والتي باتت تُعرف لاحقاً باسمها الشائع، "كشافة الإمام المهدي".

وفي 10 تشرين الثاني/ نوفمبر 2019، تم الإعلان رسمياً عن افتتاح فرع لـ "كشافة الإمام المهدي" في دير الزور، بعد مضي ما يقارب العام على عملها، وإضافة إلى عائلات الأشخاص المقربين من الحرس الثوري الإيراني، بدأت الكشافة عملها باستقطاب طلاب المدارس الحكومية.

استهداف المدارس الحكومية

بالتعاون مع المركز الثقافي الإيراني واتحاد طلبة شبيبة الثورة التابع للنظام السوري، استهدفت "كشافة الإمام المهدي" المدارس الحكومية في دير الزور، وتعمد الكشافة إلى إرسال مندوبين عنها إلى المدارس للترويج عن الأنشطة التي تقوم بها، وتجذب الأطفال للانضمام لصفوفها عبر المسابقات والجوائز والرحلات الترفيهية.

يقول علي (34 سنة) وهو معلّم في إحدى مدارس مدينة الميادين الحكومية "بعد عودة المدارس تدريجياً بداية 2019، بدأ المركز الثقافي الإيراني ينشط في المدارس بالتعاون مع منظمة طلائع البعث في الميادين، وكانت نشاطاتهم واضحة جداً، وهي تقديم الأموال، القرطاسية، الطعام، إضافة إلى تنظيم رحلات مدرسية ومهرجانات ترفيهية ضمن المدارس".

وفي نيسان/ أبريل 2019، كان الظهور الأول لشخصيات إيرانية ضمن الزيارات التي تقوم بها "كشافة الإمام المهدي" إلى المدارس، تزامناً مع فتح باب الانتساب إلى الحرس الثوري الإيراني. تزامن ذلك أيضاً مع الإعلان عن نشاطات "كشافة الأصدقاء سوريا"، أو "كشافة المهدي"، في المعسكر الترفيهي الخامس في مدرسة "زبيدة" الابتدائية، الذي حضره الحاج صادق الإيراني، المسؤول عن المركز الثقافي الإيراني في دير الزور.

وذلك بحضور ساهر الصكر ممثل فرع "الحزب البعث"، والحاج جواد لبناني الجنسية، إضافة إلى قيادي عسكري عراقي الجنسية يدعى الحاج عبد الفتاح. وكان بين الحضور أيضاً قياديون في الميليشيات المحلية التابعة للحرس الثوري الإيراني، مثل بسام السطام، المسؤول عن الانتساب إلى الميليشيات الإيرانية، وعدنان السعود أبو العباس، الملقب بـ "زوزو"، وهو قائد ميليشيات أبو الفضل العباس في دير الزور.

لم تكن تلك الزيارة الأولى أو الأخيرة لهذا الوفد، بل تكررت الزيارات إلى مدارس "الحسن" و"زبيدة" و"ابن سينا" في الميادين، إذ تحدث القادة عن أهمية توعية الأطفال بخطورة "الإرهاب الوهابي" وعن الجهاد والشهادة والمقاومة ضد الإرهاب.

يقول علي: "دُعيتُ إلى إعطاء دروس دينية وعلوم وحساب في المركز الثقافي الإيراني، براتب مغرٍ جداً، نحو 100 ألف ليرة سورية شهرياً، فعملت أربعة أشهر بشكل شبه يومي"، مضيفاً "وكان الأطفال حينها يذهبون إلى التدريب على القتال يومي الجمعة والسبت، في منطقة المزرعة قرب قلعة الرحبة، ومنطقة عين علي".

وإضافة إلى المركز الثقافي الإيراني لدى "كشافة الإمام المهدي" في مدينة الميادين "مركز النور الساطع" وهو أول مراكزها في المدينة والأشهر. وإلى جانب الاستهداف الدعائي، تستخدم "كشافة المهدي" أيضاً خمس

مدارس في المحافظة كمعسكرات مغلقة هي مدرسة "البنات الأولى" وكلية الهندسة الإلكترونية في مدينة دير الزور، "مدرسة الصناعة" في الميادين والعشارة و"المعري" في البوكمال.

معسكرات التدريب

أقامت "كشافة الإمام المهدي" في شهري حزيران/ يونيو وتموز/ يوليو 2019، معسكرات مغلقة في بادية الميادين، تدرت فيها الدفعة الأولى من الأطفال على السلاح وضمت قرابة 50 طفلاً. وبعد قبولهم في صفوف الحرس الثوري الإيراني كمقاتلين عبر الكشافة، أعطي كل طفل بطاقة خاصة وراتباً شهرياً قدره 50 ألف ليرة سورية.

ثم تكررت هذه المعسكرات المغلقة في مزار عين عليّ، مزارع الميادين، وحسينية التمور في مدينة الميادين. والتحق بالتدريبات البدنية عشرات الأطفال الذين بلغت أعمارهم بين 12 و14 سنة. أما الأطفال الذين تجاوزت أعمارهم 15 سنة، فكان يتم تدريبهم على السلاح لينضموا بعدها إلى صفوف الميليشيات الإيرانية، بحسب عليّ.

ويشير يوسف قائد "كشافة الإمام المهدي في لبنان"، إلى أن الجمعية كانت تقوم بزيارات وتنظم معسكرات في سوريا والعراق حتى قبل بداية الحرب السورية، كما يؤكد ارتباط الكشافة في سوريا بكشافة الإمام المهدي في لبنان "لتبادل الخبرات بين الكشّافين". لكن المفوض العام للكشافة في لبنان، ماهر قمر، نفى هذا مشيراً إلى "عدم وجود أي رابط لكشافة الإمام المهدي مع الكشافة التي تحمل الاسم عينه في سوريا والعراق".

ورفض قمر الإجابة على أسئلتنا حول تدريب المنتسبين إلى الكشافة على السلاح.

أما يوسف، وعلى رغم عدم نفيه اتباع كشافة الإمام المهدي "نهج المقاومة"، إلا أنه يصرّ على أن هذا ليس دليلاً على تدريبها الأطفال على السلاح، ويقول: "لو أننا نفعل هذا، لكانت الولايات المتحدة الأميركية فرضت عقوبات على مؤسسة جمعية كشافة الإمام المهدي كغيرها من المؤسسات التي تواجه عقوبات أميركية".

ويتفاخر القائد بأن عدد العاملين في "كشافة الإمام المهدي في لبنان"، بين قادة ومسؤولين ومنتسبين، يقارب 80 ألفاً، مضيفاً أن عمل الكشافة هو "عمل تربوي واجتماعي يسعى إلى تنمية الناشئة على فكر مهدي إسلامي"، وأن عمل القادة فيها "تطوعي"، ويقدمون كل المستلزمات على نفقتهم الخاصة.

استغلال الأطفال

استطاع المسؤولون في "كشافة الإمام المهدي" و"المركز الثقافي الإيراني" استقطاب الأطفال بشكل كبير في دير الزور، مستغلين الأوضاع الاقتصادية والمعيشية الصعبة، بعد المعارك الطاحنة بين النظام السوري المدعوم من إيران وروسيا وتنظيم الدولة الإسلامية "داعش".

واستطاعت إيران توطيد وجودها من خلال أنشطة مدنية، كإعادة تأهيل بعض البنى التحتية من شوارع وحدائق، إضافة إلى "الغزو الاجتماعي" عبر المراكز الثقافية الإيرانية وامتداداتها في مناطق نفوذها غرب الفرات.

يقول الأستاذ محمد (42 سنة) وهو مدرس في المرحلة الابتدائية من دير الزور "عمل المراكز الثقافية الإيرانية لا يختلف كثيراً عن عمل مراكز الكشافة التي تُعنى باحتضان الأطفال وتربيتهم وفقاً لرؤية النظام الإيراني وعقائده، وهي تهدف إلى بسط نفوذ إيران على الشرق الأوسط، ليس عسكرياً فحسب، إنما دينياً ومذهبياً كذلك".

ويشير محمد إلى وجود ثلاثة مراكز للكشافة في دير الزور عند بداية العمل الثقافي الإيراني، توزعت على شكل مراكز رعاية للأطفال في المدينة والبوكمال والميادين، وأنها كانت تقدم الرعاية للأطفال دون الخامسة عشرة.

ويوضح المُدرّس علي المغربي التي كانت تقدم للأطفال من طريق الكشافة، قائلاً "يعطي المسؤولون في مركز الكشافة الأطفال وصول تسجيل يعطونها لعائلاتهم ليحضروا إلى مقر المركز، هناك عدد كبير من الأهالي استجابوا لهذه الدعوات، وذهبوا واستمعوا للمسؤولين، وبعدها وافقوا على إدخال أبنائهم ضمن هذه المراكز، وذلك بعد إغرائهم براتب شهري. كما كان هناك مدرسون متخصصون في جميع المجالات لتعليم أولادهم الذين كان يحق لهم التسجيل للشهادة الإعدادية من طريق المركز، وهو بدوره كان يتكفل بذلك (مصارييف التسجيل)... لكن معظم هؤلاء الأطفال اتجهوا بعد التسجيل في الكشافة إلى الأمور العسكرية".

عندما سألنا مصطفى عن السبب الذي دفعه للانتساب إلى كشافة المهدي، ثم الانضمام إلى الميليشيات الإيرانية، أجاب: "السبب الأول هو الحياة المعيشية المأساوية. والسبب الثاني، الأهم، هو الخوف من بطش النظام ومخبراته، والخوف من الخدمة العسكرية، والتقارير الكيدية التي يرفعها الناس ضد بعضهم بعضاً لفروع الأمن". يتردد مصطفى قليلاً ثم يضيف: "وهناك راتب مُغرٍ من الحرس الثوري، وأيضاً بطاقة عدم التعرض، التي هي سلطة بحد ذاتها".

و بطاقة عدم التعرض يحملها جميع المنتسبين ضمن الميليشيات التابعة للحرس الثوري الإيراني، تحمل اسم المنتسب وتوقيع قائد اللواء الذي يتبعه وختمه، ويكتب عليها "يسمح للأخ المجاهد بالدخول والخروج في أي وقت، وعدم التعرض له من أي جهة أمنية وتسهيل مهمته ومؤازرته إن لزم الأمر".

يضيف مصطفى أن عائلته تخاف عليه من ميليشيات الدفاع الوطني، التابعة للنظام السوري، ومن خلايا "داعش". كما أن الميليشيات المحلية التابعة للنظام السوري لا تستطيع تهديده، لأنه منتسب إلى الحرس الثوري الإيراني، والأخير معروف بأنه أقوى سلطة موجودة في المنطقة، "وأنا أملك هذه السلطة".

من جهة أخرى، هناك ميزات خاصة تقدم للأطفال الذين يتم إرسالهم من طريق الكشافة للتطوع ضمن صفوف الميليشيات التابعة للحرس الثوري الإيراني، منها يقول مصطفى "عقد لا نعرف عنه شيئاً وهو عبارة عن ورقة نوقعها مع مسؤول ذاتية الحرس الثوري، ونعلم عنها فقط مدة العقد وهي ستة أشهر. كما لا نحصل على العقد أبداً ونتلقى راتباً شهرياً قدره 160 ألف ليرة سورية". وأيضاً يستطيع الأطفال وفق الاتفاق استكمال دراستهم في الجامعات الإيرانية واللبنانية، إلا أن مسؤولي الكشافة والمركز الثقافي الإيراني لم يلتزموا بوعودهم للأطفال، واقتصر الأمر على إغراء الأطفال بالسلاح حتى يتركوا دراستهم ويركزوا على القتال.

في المقابل، لا يحق للمنتسب العادي إلى الميليشيات الإيرانية الحصول على أي بعثة دراسية، كما يعامل معاملة سيئة، ويهدد بالسحب للخدمة الإلزامية لدى النظام السوري إذا لم يتم بتجديد عقده مع اللواء الذي يخدم فيه لدى الحرس الثوري.

أطفال الميليشيات العشائرية

تتنوع الميليشيات المدعومة إيرانياً التي تحاول استقطاب الأطفال الخريجين من معسكرات كشافة المهدي، فقد نجحت إيران في إقناع عشائر عدة بإنشاء ميليشيات محلية تابعة للحرس الثوري الإيراني بعدما دعت بدعوة شيوخ هذه العشائر والوجهاء إلى اجتماعات في طهران، كان أولها في 3 آب/ أغسطس 2018، وذلك بهدف جذبهم إلى صفها وبناء حاضنة شعبية لها في هذه المنطقة.

من هذه العشائر، عشيرة "المشاهدة" في البوكمال، وقد ادّعت إيران أن نسب المشاهدة يعود إلى مدينة مشهد الإيرانية، وهذا ما أقنعهم بتشكيل الفوج 47 في البوكمال باسم "لواء الهاشميون"، بقيادة يوسف محمود الحمدان أبو عيسى، وعلى إثر ذلك، منحت إيران العشيرة شهادة "نسب إلى آل البيت".

يقوم الفوج 47 في البوكمال بتسجيل المنتسبين إليه من أبناء المنطقة وضمهم إلى صفوف الحرس الثوري الإيراني. كما أنه يستقبل مراجعين من الأهالي لتقديم الشكاوى. وبعيداً من الأضواء، قام المكتب أيضاً بتسجيل انتساب حوالي 200 طفل من مدينة البوكمال وريفها، تتراوح أعمارهم بين 15 و18 سنة، تحت مسمى "كشافة الفوج 47". أقيمت لهؤلاء الأطفال حتى الآن 6 معسكرات تدريبية، استطعنا التحقق من المراكز الثلاثة الأخيرة، التي تم إنشاؤها (في كانون الثاني/يناير ونيسان/أبريل وتموز عام 2020).

كانت مدة كل معسكر 20 يوماً، يُعطى الأطفال دروساً دينية وعقائدية، إضافة إلى دروس عسكرية نظرية وتدريب عملي على السلاح والرعي في بادية البوكمال، تحت إشراف لواء "الفاطميون" الأفغاني. وبعد الانتهاء من المعسكر، ينتسب المتخرجون من المعسكر إلى اللواء نفسه، بعقود مدتها ستة أشهر قابل للتجديد.

المعارض السابق نواف البشير كان على رأس الوجهاء والشيوخ، والذين زاروا طهران عام 2017، وعاد ليشكل بعدها "لواء الباقر"، الذي يضم في غالبيته أبناء عشيرة "البقارة"، التي تدّعي إيران أنهم من الطائفة الشيعية ويعودون بنسبهم إلى الإمام الباقر. ويتبع لواء الباقر للحرس الثوري الإيراني، ويُقدّر عدد مقاتليه بألف شخص. ويقبل اللواء الأطفال ضمن صفوفه من دون أي شروط مسبقة، ويعاملون معاملة المقاتل العادي.

أما في ريف دير الزور الغربي، فيتولى الشيخ منهل الفياض، شيخ عشيرة البوسرايا في قريتي المسرب والخريطة، تقديم الإغراءات للشباب من أبناء عشيرته. ويقول الأهالي إنه ساهم في انتساب المئات منهم إلى صفوف الحرس الثوري الإيراني.

وقود المعارك

قُتل عشرات الأطفال من كشافة الإمام المهدي بعيد انضمامهم للميليشيات في المعارك الدائرة في سوريا خلال السنوات الماضية، منهم من نُعي بشكل رسمي، وآخرون سُلّموا لذويهم أو دفنوا بشكل سري.

في تموز 2017، نظّم "حزب الله" اللبناني وقفة تأبين للطفل مهدي أبو حمدان، الذي قُتل في سوريا وكان عمره حينها 17 سنة. خلال حفل التأبين، عُرضت وصية أبو حمدان لذويه وأصدقائه، ومن خلال متابعة صفحات أصدقائه على شبكات التواصل الاجتماعي، تبين أنه كان منتسباً إلى "كشافة المهدي".

وبّر نائب الأمين العام لـ"حزب الله"، نعيم قاسم، تجنيد الطفل أبو حمدان بأن "التكليف الشرعي" لدى الطائفة الشيعية يبدأ منذ الخامسة عشرة، "عند بلوغ الفتى"، مضيفاً: "أهل أبو حمدان وقّعوا على قبولهم بانتسابه وتوجهه إلى سوريا للقتال في صفوف حزب الله".

وفي المناسبة نفسها، أعلن "حزب الله" أيضاً مقتل الطفل **محمد حسين الهق**، من بلدة الكواخ البقاعية. وكان الهق حينها في السابعة عشرة. بُعيد مقتله بأيام، صدرت نتائج الثانوية العامة وكان الهق ناجحاً.

وفي سوريا وتحديداً في 19 كانون الثاني/يناير 2020، توفي الطفل محمود سفيان الصلبيج (15 سنة) في انفجار لغم أرضي في بادية الميادين، وكان برفقته محمد أحمد الهلي (13 سنة) وعدي الحنان (16 سنة). كان الثلاثة من طلاب مدرسة الحسن الحلقة الثانية في مدينة الميادين، وكانوا قد انتسبوا إلى "كشافة الإمام المهدي" أواسط عام 2019. كان محمود خضع لامتحانات الصف الإعدادي التاسع عام 2019، لكن الحظ لم يحالفه في الدراسة، ولا الحياة.

ويعاقب القانون الدولي المجموعات والمنظمات التي تستخدم الأطفال في المعارك، بما في ذلك تجنيدهم وتدريبهم على السلاح. و"يُعتبر ذلك جريمة وفقاً للقانون الجنائي الدولي"، كما يشرح الدكتور في القانون الدولي، المحامي طارق شندب.

وتحظر اتفاقية حقوق الطفل، التي وقعت عليها معظم دول العالم عام 1989، تجنيد الأطفال دون سن 15 عاماً وتدريبهم على السلاح. وتنص المادة 38 من الاتفاقية على أن الدول الأطراف في الاتفاقية "تتعهد بأن تحترم قواعد القانون الدولي الإنساني المنطبقة عليها في النزاعات المسلحة وذات الصلة بالطفل وأن تضمن احترام هذه القواعد".

كما "تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير الممكنة عملياً لكي تضمن ألا يشارك الأشخاص الذين لم يبلغوا الخامسة عشرة، بشكل مباشر في الحرب"، وفقاً للمادة ذاتها، التي لاقت انتقاداً حينها بسبب السماح بتجنيد من يبلغون الـ15 سنة وما فوق، كون القاصر في كثير من دول العالم هو كل طفل دون الثامنة عشرة.

في كانون الثاني 2000، اعتمدت مجموعة العمل التابعة للجنة حقوق الإنسان في الأمم المتحدة أيضاً نص مشروع البروتوكول الاختياري لاتفاقية حقوق الطفل بشأن اشتراك الأطفال في النزاعات المسلحة، والذي يطالب الدول الموقعة على الاتفاقية بضمان عدم تجنيد الأطفال تحت الـ18 سنة. وقد وقعت إيران على البروتوكول في 21 أيلول/سبتمبر 2010 لكنها لم تصادق عليه.

أخيراً، يُعتبر تدريب الأطفال على السلاح واستخدامهم مناقضاً لمبادئ "اتفاقية باريس ومبادئها التوجيهية بشأن الأطفال المرتبطين بالقوات المسلحة أو الجماعات المسلحة"، وكذلك "التزامات باريس بحماية الأطفال من التجنيد أو الاستخدام غير المشروع". وقد تم اعتماد الوثيقتين رسمياً من قبل 58 دولة في شباط/فبراير 2007.

"لا أستطيع تركهم"

انتظر اللورد بادن باول، مؤسس الحركة الكشفية، 19 عاماً قبل أن يحقق حلمه بانتشار فكرة الكشفية في العالم والاعتراف بها عالمياً. لكنه لم يكن ليتصور أن اسم الكشفية سيستخدم لتجنيد الأطفال ضمن ميليشيات في واحدة من أعنف الحروب في التاريخ الحديث.

ضحك مصطفى (19 سنة) حين سألناه عن إمكان تركه للسلاح، وقال: "لا أستطيع ترك الحرس الثوري متى أريد، لأنني عندما أعود، سيأخذني جيش النظام للخدمة الإلزامية، وأنا لم ألتحق بجيش النظام كي لا أذهب إلى الخدمة في محافظات أخرى.. أما مع الحرس الثوري، فتبقى خدمتنا ضمن قريتي".

"لا أفكر بما يحدث لنا في المستقبل،" يقول أخيراً. "أنا وجميع المتطوعين ضمن الحرس الثوري، كلنا في الهوا سوا".

Rukaia Al Abadi (Syria) and Fatima Othman (Lebanon)
The Mahdi Scouts: A Chronicle of Child Recruitment into Iranian Militias

Daraj – May 6, 2021

This report investigates the Imam al-Mahdi Scouts through exclusive interviews with young scouts, their families, teachers, and scout leaders. The youngsters not only gain strength by joining the Mahdi Scouts, but also evade Syria's two-year mandatory military service.

So, what are the Imam al-Mahdi Scouts? And what role do they play in supplying Iranian-backed militias in Syria with fighters?

The Boys of Imam Mahdi

Mustafa was 16 when, at the end of 2018, he joined the Imam al-Mahdi Scouts. He had been told about them by friends in Hatla, a small town north of Deir Ezzor.

People in Hatla are mostly Shia. Following intense fighting with opposition forces in June 2013, they fled to regime-held areas only to return with the arrival of Iranian-backed militias in the region in late 2018.

The town is headed by Muhammad Amin Raja, a member of the Syrian People Assembly, who first attracted young men to be included in the ranks of Syria's Hezbollah and the Fatemiyoun Brigade.

Mustafa was among the first boys to join the Imam Mahdi Scouts when it started its activities in Deir Ezzor about a year after the defeat of the Islamic State in Iraq and the Syria (ISIS) and the Syrian regime's return to power in the governorate.

At the time, the scouts mainly attracted the children of people close to Iranian leaders and relatives of those affiliated with Iran's Revolutionary Guard.

Mustafa therefore needed some mediation from his friends in Hatla, before being able to join the scouts in the Ummal neighborhood of Deir Ezzor.

Here the sleeping and eating quarters are located. Training took place in the College of Electronic Engineering in Port Said Street, which is also considered the headquarters of the Pakistani militia, the Zainabiyoun Brigade, also backed by Iran.

Mustafa spent three months here. He did a lot of sports and attended religious classes from Iranian teachers they used to call "the turbanis."

"They talked a lot about the battles of Hussein, the one in Taf when he was killed, and Imam Ali, which affected me a lot," Mustafa said. "I was young and changed my religion from Sunni to Shia."

Girls Scouts and Virgin Stars

The boys were not only attracted by the prospect of becoming a scout, but also by the hundreds of Syrian and Lebanese girls who joined the movement.

One of them was 20-year-old Lebanese Rayan. Encouraged by her mother, she joined the Mahdi Scouts when she was only four years old and stayed until she turned 18. She liked the “participatory and collective” atmosphere.

“The scouting environment is linked to the religious commitment of my family, which is what mostly motivated me to stay,” she said.

The activities for the girl scouts vary and are different from those for the boys.

“One of the most important tasks was collecting and distributing food,” Rayan explained. “We also attended religious and cultural courses, and participated in religious events as Ashura. However, we stayed away from political activities.”

The scouts also organized the so called “female veil stars,” which according to Rayan was aimed at strengthening the commitment, faith and proper behavior of girls. In addition, there were summer activities, handicrafts courses and leisure trips, including a visit to Sayeda Zeinab’s shrine in Damascus.

Hezbollah

Yousef, a leader of the Imam al-Mahdi Scouts in Lebanon, who preferred not to be fully named, said the camps also offered activities related to agriculture and cleaning streets and beaches.

“The scouts furthermore work on moral behavior from both a psychological and religious point of view,” he explained. “In addition, they work on enhancing the members’ capabilities in dealing with society through theater, music and speaking in public.”

Yousef started working for the scouts eight years ago and eventually became a youth leader. According to him, the Mahdi Scouts do not have a fixed center in every Lebanese region. However, the headquarters is located in the area of Bir Hassan near the Hezbollah stronghold in Beirut’s southern suburbs.

Yousef denied the existence of any link between Hezbollah recruitment and the Imam al-Mahdi Scouts. He also denied the scouts were offered any arms training.

Three years have passed since Mustafa first joined the Mahdi Scouts in Deir Ezzor, during which he underwent training in a group of some 25 youngsters between 14 and 18 years of age.

According to Mustafa, they received theoretical and practical training in the use of weapons, in addition to religious classes. However, there was no weapons training at first.

“They gradually raised the issue, asking whether we wanted to learn about weapons, if we wanted to learn how to dismantle and assemble weapons in a short period of time,” he said. “All scouts were asked such questions to arouse their curiosity and to one day carry weapons.”

According to Mustafa, there are also camps directly affiliated with Iran's Revolutionary Guard, yet they have stipulated that participants must be between 16 and 20 years of age, and have a sponsor, generally a family member, to back them and sign a contract.

“Literacy”

26-year-old Samer confirmed what Mustafa told us about arms training in the camps. He joined the Imam al-Mahdi Scouts in Lebanon in 2003 and remained a member until he turned 18. According to him, “literacy” is the name used for the training program in the use of light weapons.

“They do this to honor what Imam Musa Sadr said ‘Weapons are the adornment of men,’ during the Israeli occupation of south Lebanon,” Samer said.

He added that the “literacy program” did not extend beyond “firing three or four bullets.” The aim was just to give children an idea of how to use weapons and encourage them, so that in a later stage they might join “the path of jihad.”

Samer emphasized the “literacy program” was not obliged, but optional. Practice would take place in and around Lebanon's Bekaa Valley, as it “ensures no sounds could be heard.”

Upon leaving the scouts, Samer traveled to Africa. His parents insisted on him leaving out of fear he might join Hezbollah's ranks, and with an eye on the dire economic situation in Lebanon.

Origin

The Imam al-Mahdi Scouts have a long history. They originated in Lebanon in 1985. The movement defined itself as a leisure and educational movement under the slogan “Help build a better world.”

The movement obtained a license from the Lebanese Ministry of Education in 1992 and was recognized by the World Organization of the Scout Movement in 1998. It is named after Muhammad ibn al-Hasan al-Mahdi, who the Twelver Shia believe is the 12th and final Imam.

In an interview with The New York Times in 2008, Talal Atrissi, a Lebanese political analyst and expert on Hezbollah, talked about the link between the Mahdi Scouts and Hezbollah.

“It is an integrated system from elementary school to university,” he said. “The goal is to create a generation that holds strong religious beliefs and is close to Hezbollah.”

In 2012, Hassan Khosh Nawais, a former commander of Iran's Revolutionary Guard in Syria, founded the Syria Province Scouts, which later became the Imam al-Mahdi Scouts. On November 10, 2019, the Mahdi Scouts started a branch in Deir Ezzor and began attracting students from government schools.

Targeting Schools

In cooperation with the Iranian Cultural Center and the Revolutionary Youth Union, which is the Syrian Baath Party's youth branch, the Mahdi Scouts began targeting public schools in Deir Ezzor. The scouts would send representatives to promote their activities.

“When the schools returned to normal at the beginning of 2019, the Iranian Cultural Center started its activities in cooperation with the Baath Vanguard Organization,” said Ali, a 34-year-old teacher in a public school in Al-Mayadin, a town some 45 kilometers east of Deir Ezzor. “They provided money, stationery and food, and organized school trips and festivals.”

In April 2019, the first Iranian personalities appeared as part of the Mahdi Scouts school visits, which paved the way for affiliations with Iran’s Revolutionary Guard.

This coincided with the activities organized by the Friends of Syria Scouts and Mahdi Scouts in the fifth recreational camp at the Zubaida primary school, which was attended by Hajj Sadiq al-Irani, who is in charge of the Iranian Cultural Center in Deir Ezzor.

Also present were Baath Party representative Saher al-Sakr, Lebanese national Hajj Jawad, an Iraqi military leader named Hajj Abd al-Fattah, as well as several leaders of local militias affiliated with the Revolutionary Guard, including Bassam Al-Satam and Adnan Al-Saud Abu Al-Abbas (“Zuzu”), commander of the Abu Al-Fadl Al-Abbas militia in Deir Ezzor.

This was not the delegation’s first or last visit to the region. More visits took place at the Al Hassan, Zubaida and Ibn Sina schools in Al-Mayadin, where the leaders would talk about the importance of educating children about the danger of “Wahhabi terrorism,” jihad, martyrdom and resistance.

“I was asked to give religious lessons, as well as science and mathematics at the Iranian Cultural Center for a very attractive salary, some 100,000 Syrian pounds per month,” said Ali. “So I worked there almost daily for four months. And the children at that time went to train to fight on Fridays and Saturdays in the Mazraa area near the Al-Rahba Castle, and in the Ain Ali area.”

In addition to the Iranian Cultural Center, the Mahdi Scouts also use the Bright Light Center in Al-Mayadin, which is in fact the most important of its centers in the city.

They furthermore use five schools in the governorate to organize closed camps: the First Girls School and College of Electronic Engineering in Deir Ezzor, the School of Industry in Al-Mayadin, and Al-Ashara and Al-Maari in Abu Kamal.

Training Camps

In June and July of 2019, the Imam Mahdi al-Scouts organized closed camps in the Al-Mayadin desert, in which a first group of some 50 boys were trained in the use of weapons.

After being accepted as a fighter in the ranks of the Revolutionary Guard as fighters, each former scout was given a special card and a monthly salary of 50,000 Syrian pounds.

The closed camps were repeated in Ain Ali, the Al-Mayadin farms and Husseiniya in Al-Mayadin. According to teacher Ali, dozens of children between the ages of 12 and 14 were enrolled in physical training, while those over the age of 15 were trained in the use of weapons to join the ranks of Iranian-backed militias.

Path of Resistance

Lebanese scout leader Yousef noted that the organization used to visit and organize camps in Syria and Iraq even before the beginning of the Syrian war. He acknowledged there are links between the Mahdi Scouts in Syria and those in Lebanon “to exchange experiences.”

However, Maher Qamar of the scouts in Lebanon denied this, saying: “There is no link between the Imam Mahdi al-Scouts and scouts under the same name in Syria and Iraq.” He refused to answer our questions regarding arms training.

Yousef did not deny that the Imam Mahdi al-Scouts follow the “path of resistance,” yet insisted that does not provide any evidence for weapons training. Adding: “If we did that, the United States would have imposed sanctions, as it has done on so many other institutions.”

According to him the total number of people active in the Imam al-Mahdi Scouts in Lebanon, including officials, is close to 80,000. He stressed that the scouts’ work is of an “educational and social nature,” seeking to develop young people based on an Mahdist ideology. And: “All work is on a voluntary basis.”

Exploitation

Iran consolidated its presence through rehabilitating some infrastructure and a “social invasion” through its cultural centers, thus extending its influence west of the Euphrates River

“The work of the Iranian cultural centers is not that different from the work of the scouts camps concerned with raising children according to the vision of the Iranian regime, and extending Iran’s influence over the Middle East,” said Mohamad (42), an elementary school teacher from Deir Ezzor. “Not only military, but also religious and sectarian.”

Asked about the reason to first join the Mahdi Scouts and then an Iranian-backed militia, Mustafa replied: “The first reason is the tragic life we live.”

He then hesitates, before adding: “There is also a tempting salary from the Revolutionary Guard, as well as a non-exposure card.”

All members of militias affiliated with the Revolutionary Guard, get such a non-exposure card which bears the name of the person, a signature and stamp of the brigade commander and the text: “This mujahid brother is allowed to enter and leave at any time, not to be stopped by any security agency, which if needed will facilitate and support him.”

Mustafa said his family was afraid of him being part of the National Defense Forces. Local militias cannot threaten it, as they are affiliated with the Revolutionary Guard, the most powerful authority in the region. “So, I have a certain authority,” said Mustafa.

There are special benefits for boys who are sent by the scouts to volunteer in a militia affiliated with the Revolutionary Guard. One of them, according to Mustafa, is a “a contract we know nothing about, which we sign with an official of the Revolutionary Guard, for a period of six months and a monthly salary of 160,000 Syrian Pounds.”

The scouts can also complete their studies in an Iranian and Lebanese university, but often the officials working for the scouts or the Iranian Cultural Center do not keep their promises. The main focus has shifted towards fighting.

On the other hand, an ordinary member of an Iranian militia is not entitled to go on any mission and is generally treated poorly. He may even be threatened with Syria's military service if he does not renew his contract with the militia linked to the Revolutionary Guard.

Clan Militias

The Iranian-backed militias that attract graduates from the Mahdi Scouts vary in nature. Having invited tribal leaders and notables to meetings in Tehran, Iran managed to persuade some local clans to establish militias affiliated with the Revolutionary Guard. The first such meeting took place on August 3, 2018.

One of them is the Al-Mashahda clan in Abu Kamal. Iran claims the Al-Mushahda lineage is rooted in the Iranian city of Mashhad. This is what convinced the clan to form the 47th Regiment under the name of the Hashemite Brigade, led by Yousef Mahmoud Al-Hamdan Abu Issa.

The 47th Regiment recruits its members from the region. It also receives family representatives to submit complaints. Some 200 children from the city of Abu Kamal and surroundings, aged between 15 and 18, were registered as 47th Regiment Scouts.

So far, six training camps were established for these teenagers, three of which we were able to confirm. They were established in January, April and July 2020

The average stay in such a camp was 20 days, during which the youngsters were given religious lessons, in addition to theoretical and practical military training, including firing weapons in the desert surrounding Abu Kamal under the supervision of the Afghan Fatimiyoun Brigade.

After completing the camp, the graduates were able to join a brigade under a six-month renewable contract.

Nawaf Al-Bashir, a former opposition figure, headed the delegation of notables and sheikhs that visited Tehran in 2017, and returned to form Liwa al-Baqir (Baqir Brigade), which includes most of the members of the Baggara tribe, which trace their lineage back to the 5th Imam al-Baqir.

The Baqir Brigade too is affiliated with Iran's Revolutionary Guard. It has an estimated 1,000 fighters. The brigade admits children into its ranks without conditions, whom shall be treated as ordinary combatants.

In the countryside west of Deir Ezzor, Sheikh Manhal al-Fayyad, Sheikh of the Al-Busaraya clan, has encouraged the youth of his clan onto the "path of resistance." Residents claim he has helped hundreds of them to join the ranks of militias linked to the Revolutionary Guard.

Battle fuel

Dozens of former Mahdi Scouts have been killed after joining a militia in Syria over the past few years. Some were officially mourned. Others were handed over to their families or buried in secret.

In July 2017, Lebanon's Hezbollah organized a memorial service for Mahdi Abu Hamdan, who was 17 when he was killed in Syria. From the will read at his memorial service and his friends' social media pages it became clear he used to be affiliated with the Mahdi Scouts.

On the same occasion, Hezbollah announced the killing of Muhammad Husayn al-Haq, from the town of Al-Khawakh in the Bekaa Valley. He too was 17 at the time. Days after his death, his high school results were revealed.

Naim Qassem, Hezbollah's Deputy Secretary-General, justified the recruitment of children as Abu Hamdan by saying that they are considered mature at 15 "when the boy reaches puberty."

On January 19, 2020, Mahmoud Sufyan Al-Salfij (15), Muhammad Ahmad Al-Hilabi (13) and Uday Al-Hanan (16) died in a landmine explosion in the Al-Mayadin desert. The boys were students at the Al Hassan School in Al-Mayadin and had joined the Imam al-Mahdi Scouts in mid-2019.

Mahmoud had just finished his 9th grade exams in 2019. As it turned out, he was not very lucky at school, nor in life.

International law prohibits the use of children in combat, which includes their recruitment and arms training.

"It is considered a crime in international criminal law," said lawyer Tariq Shindab, who has Doctorate in International Law.

The Convention on the Rights of the Child, which most of the world signed in 1989, prohibits the recruitment and training of children younger than 15.

Article 38 states that: "Parties shall take all feasible measures to ensure that persons who have not attained the age of fifteen years do not take a direct part in hostilities." And: "Parties shall refrain from recruiting any person who has not attained the age of fifteen years."

The treaty was criticized at the time for setting the minimum age at 15, since most countries in the world consider anyone under the age of 18 a minor.

In January 2000, the Working Group of the United Nations Commission on Human Rights adopted an Optional Protocol to the Convention on the Rights of the Child on the involvement of children in armed conflict.

This requires signatory states not to recruit children under the age of 18. Iran signed the optional protocol on September 21, 2010, yet never ratified it.

Finally, the training and use of children in armed conflict violates The Paris Principles regarding children associated with armed groups and The Paris Commitments to protect children from unlawful recruitment or use. These sets of guidelines were adopted by 58 countries in February 2007.

"I can't leave them"

Lord Baden Powell had to wait 19 years before the World Organization of the Scout Movement was officially established in 1922. He could never have imagined that the name “scouts” would be used to recruit children in one of the fiercest wars in modern history.

Mustafa laughed when we asked him about leaving his life of arms.

“I cannot leave whenever I want, because when I leave, the Syrian army will take me to complete my military service,” he said. “And the reason I did not join the army was to not be forced to do service away from home in other provinces. As for the Revolutionary Guard, my role is within my village. “

“I don’t think about what will happen to us in the future,” he concluded. “Me and the other volunteers are all in it together.”